



## فروع من الشجرة الملعونة في القرآن ( 5 – 12 )

بقلم: رائف محمد الويشي

25 أبريل 2013

**ذكرنا في الحلقة الأولى** من هذه الدراسة أننا نعاني - كشعوب إسلامية - من تاريخ كتبه الطغاة لخدمة أجنداتهم السياسية ، ومن ضمن هذا الذي أخفوه عنا - رغم تواجده في أمهات الكتب المعتبرة عند القوم - هو الأحاديث النبوية التي أكدت على أن بني أمية هم الشجرة الملعونة في القرآن ، وقد ذكرنا في الحلقة فكرة عامة عن أسماء فريق الجيل الأول من الأمويين ، كما ذكرنا مع الكثير من تلك الأحاديث النبوية التي تناولت هذا الشأن ..

**في الحلقة الثانية قدمنا** أحد أهم فروع الشجرة الملعونة في القرآن ، إنه صخر ابن حرب ، الملقب بأبي سفيان ، رأس الكفر وقائد المشركين ، وصاحب أكبر عدد من اللعنات النبوية ، وزعيم الطلقاء الذين أسلموا كرها يوم الفتح ..

**في الحلقة الثالثة واصلنا** ذكر أسماء أخرى من فريق الطلقاء بالشجرة الملعونة في القرآن ، ولاحظنا تشابهمهم في السفاح والرذيلة ، وانفاقهم على كراهيتهم الشديدة لنبي الإسلام ..

**في الحلقة الرابعة واصلنا** الحديث عن أبناء الطلقاء في الشجرة الملعونة في القرآن ، وذكرنا أحد أهم أبناء طلقاء بني أمية ، وهو الداهية معاوية الذي أسس للملك العضوض ..

**في الحلقة الخامسة اليوم سنواصل** الحديث عن معاوية ابن أبي سفيان ..

### أحاديث نبوية مكذوبة في فضائل معاوية وبني أمية

تعرض الحديث النبوي لهجمة شرسة منذ وفاة النبي ( ص ) ، ففي عهد أبي بكر وعمر كان ممنوعا تدوينه ، وفي عهد عثمان كانت بداية إدخال المكذب من الحديث بغرض تمجيد بني أمية ، وفي عهد معاوية كانت العملية الأوسع في التزوير ، ومن تلك الأحاديث المكذوبة التي نسبوها إلى النبي ( ص ) زورا ما يلي :

### \* الحديث رقم 1 :

**ذكر الترمذي** - توفي في عام 279 هـ - في سننه ( ج 3 ص 229 ) عن عبد الرحمن ابن أبي عميرة أنه قال أن النبي ( ص ) دعي لمعاوية وقال ما يلي :  
" اللهم اجعله هاديا مهديا ، وأهد به " ..

**قال ابن عبد البر** - توفي في عام 463 هـ - في الاستيعاب ( ج 2 ص 395 ) عن هذا الحديث ما يلي :  
" عبد الرحمن حديثه مضطرب لا يثبت في الصحابة وهو شامي ، ومنهم من يوقف حديثه هذا ولا يرفعه ، ولا يصح مرفوعا عندهم . وقال : لا يثبت أحاديثه ، ولا يصح صحبته ، ورجال الإسناد كلهم شاميون وهم : أبو سهر الدمشقي - سعيد بن عبد العزيز الدمشقي - ربيعة بن يزيد الدمشقي - ابن أبي عميرة الدمشقي " ..

( ملاحظة : ذكر الترمذي الحديث في سننه لا ليثبت صحته ، بل ليؤكد على غرابته ، فالحديث لم يذكره إلا شخص واحد هو عبد الرحمن ابن أبي عميرة ، وتناقله شاميون عنه ، أي من المنطقة التي كانت تقع تحت تأثير معاوية السياسي والاقتصادي وحتى الأمني ) ..

### \* الحديث رقم 2 :

ذكر الذهبي – توفى في عام 748 هـ - في ميزان الاعتدال في ( ج 1 ص 201 ) ، وابن حجر العسقلاني – توفى في عام 852 هـ - في تهذيب التهذيب ( ج 2 ص 142 ) عن الحارث بن زياد عن مسلمة ابن مخلد أنه قال ما أحمد في مسنده يلي :  
" سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمعاوية: " اللهم علمه الكتاب ، ومكن له في البلاد ، ووقه العذاب " ..

( ملاحظة : وهذا هو تعليق علماء الحديث الذين أوردوا الرواية : اتفق الذهبي والعسقلاني على أن الحارث ابن زياد مجهول ، وكذلك قال ابن أبي حاتم وابن عبد البر ) ..

### \* الحديث رقم 3 :

روى ابن أبي شيبة – توفى في عام 235 هـ - في مصنفه ( حديث رقم 182 ) ، والطبراني – توفى في عام 360 هـ - في المعجم الأوسط ( ج 5 ص 344 ) عن عبد الملك ابن عمير عن معاوية أنه قال ما بلى :  
" ما زلت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : قال : " إن ملكت فأحسن " ..

( ملاحظة : قال أحمد في مسنده عن عبد الملك ابن عمير : " إنه مضطرب الحديث جدا " - قال ابن معين عنه : " مخط " - قال ابن حبان عنه : " مدلس " - قال أبو حاتم عنه : " ليس بقوى " - قال ابن حبان عنه : " كان فاحش الخطاء " .. ) ..

### \* الحديث رقم 4 :

ذكر مسلم – توفى في عام 261 هـ في صحيحه ( حديث رقم 1501 ) عن ابن عباس أنه قال ما يلي :  
" كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه ، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ، يا نبي الله ! ثلاثا أعطيهن ، قال : نعم ، قال : عندي أحسن العرب وأجمله ، أم حبيبة بنت أبي سفيان ، أزوجكها ؟ ، قال : نعم ، قال : ومعاوية ، تجعله كاتباً بين يديك ، قال : نعم ، قال : وتؤمرني أن أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين ، قال نعم " ..

( ملاحظة : تزوج النبي ( ص ) بابنة أبي سفيان عندما تركها زوجها أثناء وجودهما في هجرة الحبشة وأصبح نصرانيا ، وذلك يسبق بأكثر من عشر سنوات إسلام أبي سفيان الذي أسلم يوم الفتح ، أي في العام 8 هـ ) ..

### \* الحديث رقم 5 :

ذكر ابن عساکر – توفى في عام 571 هـ - في تاريخ مدينة دمشق ( ج 34 ص 304 ) ، وابن حجر العسقلاني – توفى في عام 852 هـ - في لسان الميزان ( ج 3 ص 411 ) عن زياد بن معاوية بن يزيد بن عمر حفيد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان عن عبد الرحمن بن الحسام قال: أخبرنا رجل من أهل الحوران أخبر عن رجل آخر قال ما يلي :  
" اجتمع عشرة من بني هاشم فغدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فلما قضى الصلاة قالوا: يا رسول الله! غدونا إليك لنذكر لك بعض أمورنا ، إن الله قد تفضل بهذه الرسالة فشرفك بها وشرفنا لشرفك ، وهذا معاوية بن أبي سفيان يكتب الوحي فقد رأينا أن غيره من أهل بيتك أولى به لك منه قال: نعم، انظروا في رجل غيره قال: وكان الوحي ينزل في كل أربعة أيام من عند الله إلى محمد ، فأقام جبريل أربعين يوماً لا ينزل ، فلما كان يوم أربعين هبط جبريل بصحيفة فيها مكتوب : يا محمد! ليس لك أن تغير من اختاره الله لكتاب وحيه فأقره فإنه أمين. فأقره " ..

( ملاحظة : وهذا هو تعليق علماء الحديث الذين أوردوا الرواية :

- 1- علق ابن عساکر على الرواية بقوله : هذا خبر منكر وفيه غير واحد من المجهولين ..
- 2- علق ابن حجر العسقلاني على الرواية بقوله : قلت: بل هو مما يقطع ببطلانه فوالله إنني لأخشى أن يكون الذي افتراه مدخول الإيمان ) ..

### \* الحديث رقم 6 :

قال الخطيب البغدادي – توفى في عام 463 هـ - في تاريخه ( ج 11 ص 8 ) ، والذهبي – توفى في عام 748 هـ - في ميزان الاعتدال ( ج 1 ص 233 ) ، وابن كثير – توفى في عام 774 هـ - في البداية والنهاية ( ج 8 ص 120 ) عن أبي هريرة عن النبي ( ص ) أنه قال ما يلي :

" الأمانة عند الله ثلاثة: أنا وجبريل ومعاوية " ..

( ملاحظة : وهذا هو تعليق علماء الحديث الذين أوردوا الرواية :

1- علق الخطيب البغدادي على الرواية ما يلي : " باطل موضوع " ..

2- علق الذهبي على الرواية وقال ما يلي : " هذا كذب " ..

3- علق ابن كثير على الرواية وقال ما يلي: " لا يصح من جميع وجوهه " ( .. ) ..

### الحديث رقم 7 :

**ذكر الذهبي في ميزان الاعتدال ( ج 3 ص 95 ) ، وابن كثير في البداية والنهاية ( ج 5 ص 354 ) عن جابر أنه قال ما يلي :**  
" إستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في استكتاب معاوية ، فقال:استكتبه فإنه أمين " ..

( ملاحظتان : الملاحظة الأولى : هذا هو تعليق علماء الحديث الذين أوردوا الرواية :

1- الذهبي : أخرجه عن الإمام علي ( ع ) مرفوعا عن طريق أصرم بن حوشب ، وقال عنه : الكذاب الوضاع الخبيث ، وعده من مناكير محمد بن عبد المجيد..

2- ابن كثير زيف الرواية ولم يقرها ، وقال ما يلي : " والعجب من الحافظ ابن عساكر مع جلاله قدره واطلاعه على صناعة الحديث أكثر من غيره من أبناء عصره - بل ومن تقدمه بدهر - كيف يورد في تاريخه هذا وأحاديث كثيرة من هذا النمط ثم لا يبين حالها ولا يشير إلى شيء من ذلك إشارة لا ظاهرة ولا خفية؟! ومثل هذا الصنيع فيه نظر والله أعلم " ..

**الملاحظة الثانية :** ذكر الطبراني الرواية في معجمه الأوسط ، ولكن عن عبادة ابن الصامت ، وهذا يعد من المضحكات ، فكل علماء الحديث يعرفون عبادة ابن الصامت لما عاش بالشام كان من أشد المنتقدين لمعاوية ( بعد أبي ذر ) ، وقد أبعد معاوية إلى المدينة ( كما فعل مع أبي ذر ) ، ولما عاد عبادة إلى المدينة قال له الخليفة عثمان : ما لنا ولك يا عبادة؟! فقام عبادة بين ظهراي الناس ، فقال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا القاسم يقول : إنه سيلي أموركم بعدي رجال يعرفونكم ما تنكرون ، وينكرون عليكم ما تعرفون ، فلا طاعة لمن عصى ، فلا تضلوا بربكم ، فالذي نفس عبادة بيده إن فلان - يعني معاوية - لمن أولئك ، فما راجعه عثمان بحرف - راجع الرواية في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج 7 ص 311 .. )

### الحديث رقم 8 :

**ذكر الذهبي - توفي في عام 748 هـ - في ميزان الاعتدال ( ج 1 ص 257 ) ، وابن حجر العسقلاني - توفي في عام 852 - في لسان الميزان ( ج 1 ص 52 ) عن أنس ابن مالك مرفوعا عن النبي ( ص ) أنه قال ما يلي :**

" هبط علي جبريل ومعه قلم من ذهب إبريز ، فقال إن العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول لك : " حبيبي قد أهديت هذا القلم من فوق عرشي إلى معاوية بن أبي سفيان ، فأوصله إليه ومره أن يكتب آية الكرسي بخطه بهذا القلم ويشكله ويعجمه ويعرضه عليك فإنني قد كتبت له من الثواب بعدد كل من قرأ آية الكرسي من ساعة يكتبها إلى يوم القيامة " ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من يأتيني بأبي عبد الرحمن؟ " فقام أبو بكر الصديق ومضى حتى أخذ بيده وجاءا جميعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فسلموا عليه فرد عليهم السلام ، ثم قال لمعاوية : " ادن مني يا أبا عبد الرحمن؟ ادن مني يا أبا عبد الرحمن؟ " ، فدنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدفق إليه القلم ثم قال له : " يا معاوية؟ هذا قلم أهداه إليك ربك من فوق العرش لتكتب به آية الكرسي بخطك وتشكله وتعجمه وتعرضه علي ، فاحمد الله واشكره على ما أعطاك ، فإن الله قد كتب لك من الثواب من قرأ آية الكرسي من ساعة تكتبها إلى يوم القيامة " ، فأخذ القلم من يد النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه فوق أذنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم إنك تعلم أنني قد أوصلته إليه ، ثلاثا " ، فجثا معاوية بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ولم يزل يحمده الله على ما أعطاه من الكرامة ويشكره حتى أتى بطرس ومحبرة ، فأخذ القلم ، ولم يزل يخط به آية الكرسي أحسن ما يكون من الخط حتى كتبها وشكلها وعرضها على النبي صلى الله عليه وسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا معاوية! إن الله قد كتب لك من الثواب بعدد كل من يقرأ آية الكرسي من كتبها إلى يوم القيامة " ..

( ملاحظة : هذا هو تعليق علماء الحديث الذين أوردوا الرواية :

1- قال الذهبي معلقا ما يلي : " باطل كأنه عمله أحمد بن عبد الله الأيلي " ..

2- قال ابن حجر العسقلاني معلقا ما يلي : " إن الأمر ينحصر بأحمد الأيلي وهو الذي وضعه " ..

### الحديث رقم 9 :

**ذكر الخطيب البغدادي - توفي في عام 463 هـ - في تاريخه ( ج 13 ص 273 ) ، وابن حجر العسقلاني في لسان الميزان ( ج 6**

ص 20 ) عن يزيد بن محمد المروزي عن أبيه عن جده انه قال ما يلي :  
" سمعت أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه يقول ، فذكر خبراً فيه : بينا أنا جالس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء معاوية فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم القلم من يدي فدفعه إلى معاوية فما وجدت في نفسي إذ علمت أن الله أمره بذلك " ..

( ملاحظة : هذا هو تعليق علماء الحديث الذين أوردوا الرواية :

- 1- قال الخطيب البغدادي معلقاً : هذا الحديث كذب موضوع ، والرجال المذكورون في إسناده كلهم ثقات أئمة سوى مسرة الخادم .. ) ..
- 2- قال ابن حجر العسقلاني معلقاً : هذا متن باطل وإسناده مختلق ، من موضوعات مسرة ابن عبد الله الخادم (.. ) ..

### الحديث رقم 10 :

**ذكر الذهبي** – توفي في عام 748 هـ - في ميزان الاعتدال ( ج 1 ص 321 ) ، وابن كثير – توفي في عام 774 هـ - في البداية والنهاية ( ج 8 ص 120 ) عن داود ابن عفان عن أنس بن مالك مرفوعاً عن النبي ( ص ) أنه قال ما يلي :  
" الأمان سبعة : اللوح ، والقلم ، وإسرافيل ، وميكائيل ، وجبريل ، ومحمد ، ومعاوية " ..

( ملاحظة : نورد فيما يلي تعليق علماء الحديث الذين أوردوا الرواية :

- 1- قال الذهبي معلقاً : داود بن عفان عن أنس هو وضاع ، أخرج عن أنس بنسختة موضوعة راجع لسلسلة الكذابين ..
- 2- قال ابن كثير معلقاً : هذا أنكر من الأحاديث التي قبله وأضعف إسناده (.. )

### معاوية يأكل في الأواني الذهبية رغم لعنة النبي على من يفعلها

قال ابن أبي حديد – توفي في 656 هـ - في شرح نهج البلاغة ( ج 5 ص 130 ) عن تناول معاوية الطعام بالأواني الذهبية ما يلي :  
" وأما أفعاله المجانية للعدالة الظاهرة ، من لبسه الحرير ، وشربه في أنية الذهب والفضة ، حتى أنكر عليه ذلك أبو الدرداء فقال له : إني سمعت رسول الله ( ص ) يقول: إن الشارب فيها ليجرَّجَر في جوفه نار جهنم ، فقال معاوية : أما أنا فلا أرى بذلك بأساً ! " ، فقال أبو الدرداء : من عذيري من معاوية ! أنا أخبره عن الرسول ( ص ) وهو يخبرني عن رأيه ! لا أسألك بأرض أبداً! ..

### هل تصح الأحاديث التي تذكر فضل معاوية وبني أمية؟!

تكفل علماء الحديث بالإجابة على هذا السؤال ، حتى أشد الموالين للأمويين في علم الحديث – وفي مقدمتهم البخاري - خافوا من السقوط في الهاوية لو ذكروا فضلاً واحداً لمعاوية ، ولنا في ذلك عدة أدلة في النقاط التالية :

**1- قال الحافظ الذهبي** – توفي في عام 748 هـ - في سير أعلام النبلاء ( 3 / 132 ) عن إسحاق بن راهويه ( شيخ البخاري وتوفي في عام 238 هـ ) أنه قال ما يلي :  
" لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل معاوية شيء " ..

( ملاحظة : لما رأى البخاري أستاذه يقول ذلك في معاوية لم يكتب في أبواب المناقب ذكراً باسم " باب مناقب معاوية " كما فعل مع كبار الصحابة الآخرين ، وإنما اكتفى في بابه بذكر " باب معاوية " (.. ) ..

**2- قال الذهبي في المصدر السابق ( ج 3 ص 131 )** عن فضائل معاوية ما يلي :  
" ويروى في فضائل معاوية أشياء ضعيفة " ..

**3- قال ابن القيم** – توفي في عام 751 هـ - في نقد المنقول ( ج 1 ص 106 ) عن فضائل معاوية ما يلي :  
" ومن ذلك ما وضعه بعض جهلة أهل السنة في فضائل معاوية بن أبي سفيان ، قال إسحاق بن راهويه " : لا يصح في فضائل معاوية بن أبي سفيان عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء " ، قلت ومراده ومراد من قال ذلك من أهل الحديث إنه لم يصح حديث في مناقبه بخصوصه ، وإلا فما صح عندي في مناقب الصحابة على العموم ومناقب قريش فمعاوية رضي الله عنه داخل فيه " ..

**4- قال الإمام الشوكاني** – توفي في عام 1255 هـ - في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ما يلي :  
" وفيها تحقق الحفاظ على أنه لم يصح في فضائل معاوية حديث " ..

**5- قال ابن أبي حديد** – توفى في 656 هـ - في شرح نهج البلاغة ( ج 1 ص 358 ) في شأن معاوية ما يلي :  
" وذكر شيخنا أبو جعفر الاسكافي: أن معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام ، تقتضي الطعن فيه والبراءة منه ، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله ، فاختلفوا ما أرضاه ، منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين عروة بن الزبير .. "

**6- يضيف ابن أبي حديد** في نفس المصدر ( ج 11 ص 46 ) عن ابن نبطويه بشأن تزوير الحديث في عهد معاوية أنه قال ما يلي :  
" إن أكثر الأحاديث الموضوعية في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية تقرباً إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بني هاشم " ..

( ابن نبطويه هو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة العتكيّ الأزديّ ، ولد بالعراق في عام 244 هـ ، وكان ضليعاً في النحو والحديث والشعر ، كان ذا دين وخلق ، مات في بغداد في عام 323 هـ ) ..

**7- وقال ابن أبي حديد** في المصدر السابق ( ج 4 ص 73 ) أن معاوية بذل لسمره ابن جندب مائة ألف درهم حتى يروى أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب : ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الأرض الحرث والنسل والله لا يحب " ، وأن الآية التي بعدها : ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله .. نزلت في عبد الرحمن بن ملجم ( قاتل علي ) .. فلم يقبل ، فبذل له مائتي ألف درهم ، فلم يقبل ، فبذل له ثلاثمائة ألف ، فلم يقبل ، فبذل له أربع مائة ألف ، فقبل " ..

( ثلاث ملاحظات : الملاحظة الأولى : رغم كون سمرة ابن جندب من الصحابة ، إلا أنه باع خمرا في زمن عمر ابن الخطاب – راجع مسلم في صحيحه ( ج 3 ص 75 ) ، وأحمد في مسنده ( ج 1 ص 305 ) ، والحميدي في مصنفه ( ج 1 ص 154 ) ، والبخاري في صحيحه ( ج 2 ص 263 ) ورغم أن البخاري – كعادته – حذف اسمه ووضع مكانه " فلان " وقد ذكرنا ذلك له في ملاحظة بالحلقة الثانية ، وزاد على ذلك هنا بادعائه أنه نقل الحديث من مصنف شيخه الحميدي !

**الملاحظة الثانية :** وضع زياد ابن أبيه سمرة على ولاية البصرة لفترة من الزمن ، ولما عاد عرف أنه قتل ثمانية آلاف من أهلها ، فقال له هل تخاف أن تكون قتلت أحدا بريئة ؟ قال سمرة : لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت ! .. راجع الطبري في تاريخ الأمم والملوك ج 4 ص 176 ..  
**الملاحظة الثالثة :** تنبأ النبي لسمره ابن جندب أن يكون من أهل النار ، عندما نظر في غرفة بها عشرة من أصحابه ، فنظر إليهم النبي وقال : أخرجكم موتا في النار ، وكان سمرة هو آخرهم ، وربما يعد الحديث من علامات النبوة الكبرى – راجع تفاصيل الرواية في سير أعلام النبلاء للذهبي ج 3 ص 183 ) ..

**8- ذكر الذهبي** في تذكرة الحفاظ ( ص 699 ) ، وابن خلكان – توفى في 681 هـ - في وفيات الأعيان ( ج 1 ص 77 ) ، والمقرئزي – توفى في 845 هـ - في المقفى الكبير ( ج 1 ص 402 ) ، وابن كثير في البداية والنهاية ( ج 11 ص 124 ) أن أنصار معاوية بالشام ذهبوا إلى الإمام النسائي أثناء إقامته بالقدس لإجباره على تأليف كتاب في فضائل معاوية يشابه الكتاب الذي ألفه في حق الإمام علي " تهذيب خصائص الإمام علي " ، فقال لهم النسائي : أي شيء أخرج ؟! ما أعرف له من فضيلة إلا حديث : اللهم لا تشبع بطنه ! فقاموا إليه فجعلوا يطعنون في خصيئته حتى أخرج من المسجد الجامع فقال : أخرجوني إلى مكة ، فأخرجوه وهو عليل فتوفي بمكة مقتولا شهيدا بعد عدة أيام ( عام 303 هـ ) ..

( ملاحظة : يبين د. سعد آل حميد أستاذ الدراسات الإسلامية في منهاج المحدثين ( ج ص ) أن موقف النسائي من معاوية لم يكن بسبب عداوته للإمام علي ، فيقول ما يلي :

" أما موقفه من خصوم علي من الصحابة فليس على إطلاقه ، وإنما هذا مختص بمعاوية ، وإلا فإنه قد أفرد لطلحة والزبير وعائشة - ، ولم ينتقصهم بحرف ، فدل هذا على أن الرجل متبع للأثر ، ولعله لم يحضره شيء من الأحاديث التي يرى أنها تصح ي فضل معاوية ، وإلا فإن طلحة والزبير ممن قاتلا علياً كما قاتله معاوية " ( .. ) ..

**9- ذكر ابن حجر العسقلاني** – توفى في عام 852 هـ - في تهذيب التهذيب ( ج 10 ص 243 / 439 ) عن معمر بن راشد الأزدي قال ما يلي :

سألت ابن شهاب الزهري : من كان كاتب الكتاب يوم الحديبية ؟ فضحك ، وقال : هو علي ، ولو سألت هؤلاء ( يعني بني أمية )

قالوا : عثمان ! .. "

( ملاحظة : توفي معمر بن راشد في عام 152 هـ ، ويقول ابن حجر العسقلاني عنه في المصدر المذكور أنه لم يبق في أهل زمانه افقه منه ، وذكرنا الرواية لأنه تدل على كان يجري في العصر الذي ظهرت فيه ، فالأمويون زورا التاريخ وقلبو كل مثالبهم إلى مناقب .. )

**10 - قال الحافظ الحجة محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري في تحفة الأحمدي بشرح جامع الترمذي ( ج 10 ص 230 ) في شأن فضائل معاوية ما يلي :**

" اعلم أنه قد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة ، لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد ، وبذلك جزم إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما ، وقد صنّف بأن أبي عاصم جزءاً في مناقبه وكذلك أبو عمر غلام ثعلب وأبو بكر النقاش ، وأورد بن الجوزي في الموضوعات بعض الأحاديث التي ذكروها ، ثم ساق عن إسحاق بن راهويه أنه قال : لم يصح في فضائل معاوية شيء ، وأخرج بن الجوزي أيضاً من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل : سألت أبي ما تقوله في علي ومعاوية ، فأطرق ثم قال : اعلم أن علياً كان كثير الأعداء ففتش أعداؤه له عيباً فلم يجدوا ، فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه كياداً منهم لعلي ، فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له كذا في الفتح " ..

( ملاحظة : ولد العلامة الحجة محمد المباركفوري بالهند في بيت علم في عام 1866 هـ ، حفظ القرآن في طفولته ، أنشأ بالهند العديد من المدارس الإسلامية العربية ، ألف العديد من الكتب الإسلامية كانت أشهرها تحفة الأحمدي في شرح جامع الترمذي ، توفي في عام 1935 هـ ) ..

**11- ذكر أبو الفدا - توفي في عام 732 هـ - في تاريخه ( ج 1 ص 288 ) رأى الحسن البصري في فضائل معاوية ما يلي :**  
" قال القاضي جمال الدين بن واصل وروى ابن الجوزي بإسناده عن الحسن البصري أنه قال : أربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه إلا واحدة لكانت موبقة وهي أخذه الخلافة بالسيف من غير مشاورة وفي الناس بقايا الصحابة وذو الفضيلة واستخلافه ابنه يزيد وكان سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعائه زياداً وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش والعاشر للحجر وقتله حجر بن عدي وأصحابه فيما ويلاً له من حجر وأصحاب حجر ، وروي عن الشافعي رحمة الله عليه أنه أسرّ إلى الربيع أنه لا يقبل شهادة أربعة من الصحابة وهم معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة وزيد " ..

معاوية يتغزل في سيقان صحابي من ضيوفه :  
**قال البلاذري - توفي في 297 هـ - في أنساب الأشراف ( 47/5 ) ما يلي :**  
" دخل مالك بن هبيرة السكوني على معاوية وخرت رجليه فمدها فقال له معاوية يا أبا سعيد وددت أن لي جارية لها مثل ساقيك ، قال في مثل عجزتك يا أمير المؤمنين " ..

**معاوية يتغزل في سيقان صحابية شهد لها الرسول بالجنة أمام ابنها :**  
**ذكر البلاذري في أنساب الأشراف ( ج 1 ص 475 ) أن معاوية جلس يوماً مع أسامة بن زيد فذكر أمه ( أم أيمن وكانت خادمة النبي ) فقال معاوية له : كأني أرى ساقيهما ، وكأنهما ساقا نعاماً ، فقال أسامة : كانت والله خيراً من هند ( أم معاوية ) وأكرم ، فقال معاوية : وأكرم أيضاً؟! فقال : نعم ، قال الله عز وجل : إن أكرمكم عند الله أتقاكم " ..**

( ملاحظة : شهد النبي ( ص ) لها بأنها امرأة من أهل الجنة ، وكانت خادمة في بيت النبي منذ طفولته ، واستشهد ابنها أيمن في خيبر ، وتزوجت زيد بنت حارثة وأنجبت منه أسامة ) ..

**معاوية يسب ولي نعمته عمر بن الخطاب في حضور ابنه ويقول أنه كان أولى منه بالخلافة !**  
نعم هذا حدث فعلاً ، وكان عندما بدأ في أخذ البيعة لابنه يزيد ، وكان عبد الله بن عمر حاضراً بين القوم ومعاوية يخطب فيهم بفعل قوة الأمر الواقع ، لنقرأ الحديث :

**أخرج البخاري - توفي في 256 هـ - في صحيحه ( كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق - حديث رقم 3882 ) عن عبد الله ابن عمر قال : دخلت على حفصة ، قلت : قد كان من أمر الناس ما ترين فلم يجعل لي من الأمر شيء ، فقالت : الحق فإنهم ينتظرونك وأخشى أن يكون احتباسك عنهم فرقة ، فلم تدعه حتى ذهب ، فلما تفرق الناس خطب معاوية قال : من كان يريد أن يتكلم في هذا**



الأمر فليطلع لنا قرنه ، فلنحن أحق به منه ومن أبيه ، قال حبيب ابن مسلمة : فهلا أجبته ؟ ، قال عبد الله : فحللت حبوتي وهممت أن أقول : أحق بهذا منك من قاتلك وأباك على الإسلام ، فخشيت أن أقول كلمة تفرق بين الجمع وتسفك الدم ويحمل عني غير ذلك ، فذكرت ما أعد الله في الجنان ، قال حبيب : حفظت وعصمت ..

( ثلاث ملاحظات : الملاحظة الأولى : سلم الخليفة الثاني كل مفاصل الدولة إلى الأمويين ، وفي عهده أعطى معاوية ولاية الشام بعد أن كانت له مدينة الشام فقط ، وفي عهده تولى عثمان بعد مسرحية الشورى الهزلية ، والتي وضع فيها ستة - منهم أربعة أمويون - ليختاروا ، رغم أنهم قتلوه بمؤامرة من المغيرة ابن شعبه الذي أدخل لؤلؤة للمدينة لتنفيذ هذا الغرض ، ثم قتلوه ليموت بسره وادعوا أنه انتحر.. لقد كان الخليفة الثاني عمر ابن الخطاب صاحب مقولة " لا تجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم " فأبعد أهل البيت من أي وظيفة يمكن أن تجعل أفئدة الناس تهوى إليهم ..

الملاحظة الثانية : لماذا يغضب عبد الله بن عمر لهذا الأمر الشخصي؟! لقد وقف بجانب الأمويين ( كما فعل أبوه من قبله ) وعادى أهل البيت ، ورفض مبايعة الإمام علي ( ع ) رغم إجماع الناس عليه ، ولم يصل ولو مرة وراء أي من أئمة أهل البيت ، ورغم ذلك كانت نهايته غدرا على أيدي الحجاج جزار بني أمية حينما كان يعتمر حول البيت الحرام ، ولم يشفع له عمره الذي كان يبلغ 84 عاما ، كما فعلوا مع أبيه عمر من قبل !

الملاحظة الثالثة : بعد عمره المديد ، ومعاصرته لمقتل الحسين ، نجد ابن عمر في فراش موته يندم على عدم انحيازه لعلي :  
- قال المسعودي في مروج الذهب ( ج 2 ص 361 ) ما يلي : " وقعد عن بيعة علي جماعة عثمانية لم يروا إلا الخروج عن الأمر ، منهم سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر ، وبابح عبد الله بن عمر يزيد بعد ذلك " ..

- قال ابن الأثير في أسد الغابة ( ج 2 ص 229 - 228 ) ما يلي : " ولم يقاتل في شيء من الفتن ، ولم يشهد مع علي شيئا من حروبه حين أشكلت عليه ، ثم كان بعد ذلك يندم على ترك القتال معه ، أخبرنا القاضي أبو غانم محمد بن هبة الله ابن محمد بن أبي جرادة... حدثنا عبد الله بن حبيب أخبرني أبي قال : قال ابن عمر حين حضره الموت: ما أجد في نفسي من الدنيا إلا أنني لم أقاتل الفئة الباغية ، أخرجته أبو عمر ، وزاد فيه مع علي " ..  
- قال ابن عبد البر في الاستيعاب ( ج 1 ص - 77 ) ما يلي : " وصح عن عبد الله بن عمر من وجوه أنه قال : ما أسى على شيء كما أسى أني لم أقاتل الفئة الباغية مع علي " ..

### هل كان معاوية بن أبي سفيان ملكا أم خليفة ؟

يروى ابن الأثير - توفي في عام 630 هـ - في الكامل في التاريخ ( ج 3 / ص 409 طبعة بيروت 1965 ) ما يلي :  
" لما استقر الأمر لمعاوية ، دخل عليه سعد بن أبي وقاص ، فقال : السلام عليك أيها الملك ، فضحك معاوية وقال : ما كان عليك يا أبا إسحاق لو قلت : يا أمير المؤمنين ؟ فقال : أتقولها جذلان ضاحكا " ؟ والله ما أحب أني وليتها بما وليتها " ..

يقول ابن كثير - توفي في عام 774 هـ - في البداية والنهاية ( ج 8 / 146 ) ما يلي :  
" والسنة أن يقال لمعاوية ملك ولا يقال خليفة ، كحديث " الخلافة بعدي ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا معاوية " ، وعضوا تعنى التمسك بالمنصب لدرجة العض بالأسنان عليه ، وتطلق أيضا على الكلب المسعور ..

يقول البلاذري - توفي في عام 297 هـ - في أنساب الأشراف ( ج 5 / 27 ) ما يلي :  
" عن يزيد ابن عياض ، قال : قال معاوية : الأرض لله وأنا خليفة الله ، فما أخذت فلي وما تركته للناس فبالفضل مني " ..

يقول ابن تيمية - توفي في عام 728 هـ - في فتاويه ( ج 35 / ص 21 ، 22 ط الرياض 1386 ) ما يلي :  
" وأن خبرة صلى الله عليه وسلم بانقضاء خلافة النبوة فيه الذم للملك ، والعيب له ، لا سيما ومن حديث أبي بكر أنه استاء للرؤيا ، وقال : خلافة نبوة ، ثم يؤتي الله الملك من يشاء " ..

وأورد أبو داود - توفي في 275 هـ - في سننه ( ج 2 / ص 514 ، 515 ط القاهرة 1952 ) ما يلي :  
" في رواية أبي داود ، عن سعيد بن جمهان : خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم يؤتي الله الملك - أو ملكه - من يشاء " ..

### معاوية يخطب ابنة السيدة زينب لابنه يزيد والإمام الحسن يرفض :

ذكر تلك القصة بتفصيل ابن عساكر - توفي في عام 571 هـ - في تاريخ دمشق ( ج 57 / 245 ) ، وملخصها أن معاوية أرسل من دمشق إلى عامله بالمدينة مروان بن الحكم أمرا بأن يذهب إلى بني هاشم ويخطب ابنة السيدة زينب ( زينب بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ) إلى ابنه يزيد على حكم أبيها في الصداق وقضاء دين أبيها بالغا ما بلغ ( كان دينه خمسين ألف دينار ) ، ويعطيه عشرة آلاف دينار ، ويصدقها أربعمائة دينار ، ويكرمها بعشرة آلاف دينا ، ويصلح الحيين : بني هاشم وبني أمية ..

ذهب مروان إلى عبد الله بن جعفر وأخبره بالرسالة ، قال عبد الله بن جعفر لمروان أن أمر نساءنا في يد الحسن بن علي فاخطب إليه ، فأتى مروان الإمام الحسن خاطباً فقال له الإمام : إجمع من أردت ..

**اجتمعت القبيلتان من بني هاشم وبني أمية ، وقف مروان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن أخطب زينب بنت عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية على حكم أبيها في الصداق وقضاء دينه بالغاً ما بلغ ، وعلى صلح الحيين : بني هاشم وأمية ، ويزيد بن معاوية كفو من لا كفو له ، ولعمري لمن يغبطكم بيزيد أكثر ممن يغبط يزيد بكم ، ويزيد ممن يستسقي الغمام بوجهه ، ثم سكت ..**

وقف الإمام الحسن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما ما ذكرت من حكم أبيها في الصداق ، فإننا لم نكن لنرغب عن سنة رسول الله في أهله وبناته ، وأما قضاء دين أبيها فمتى قضت نساءنا ديون آبائهن؟! ، وأما صلح الحيين فإننا عاديناكم لله وفي الله فلا نصلحكم للعالم ، وأما قولك من يغبطنا بيزيد أكثر ممن يغبطه بنا ، فإن كانت الخلافة فاقت النبوة فنحن المغبوطون به ، وإن كانت النبوة فاقت الخلافة ، فهو المغبوط بنا ، وأما قولك إن الغمام يستسقي بوجه يزيد ، فإن ذلك لم يكن إلا لآل رسول الله عليه ، وقد رأينا أن نزوجها من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر ، وقد زوجها منه ، وجعلت مهرها ضيعتي التي لي بالمدينة ، وكان معاوية أعطاني بها عشرة آلاف دينار، ولها فيها غنى وكفاية ، فقال : مروان : أغدرا يا بني هاشم ؟ ..

في الحلقة القادمة إن شاء الله ، سنتعرف على فرع آخر من فروع الشجرة الملعونة في القرآن ، فإلى لقاء ..

رائف محمد الويشي

سانت لويس - ميزوري - أمريكا

[elwisheer@yahoo.com](mailto:elwisheer@yahoo.com)

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

[www.thowarmisr.com](http://www.thowarmisr.com)